بعضهم بقدم الجلد والغلاف قلت ما بالهم يقولوا بقدم الكاتب والجلد وقيل انهم منعوا اطلاق لفظ الحادث على الكلام اللفظي رعاية للادب واحترازا عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام النفسي كما قال بعض الاشاعرة ان كلامه تعالى ليس قايما بلسان اوقلب اوحالا في مصحف اولوح عن اطلاق القول بحدوث كلامه وان كان المراد هو اللفظي رعاية للادب واحترازا عن ذهاب الوهم الى الكلام الازلي والمعتزلة قالوا بحدوث كلامه وانه مولف من اصوات وحروف وهو قايم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم انه موجد لتلك الحروف والاصوات في الجسم كاللوح المحفوظ او جبريل عليه السلام او النبي صلى الله عليه وسلم او غيرها كالشجرة موسى عليه السلام فهم منعوا ان المولف من الحروف والاصوات صفة الله تعالى والكرامية لما راوا ان مخالفة الضرورة التي التزموها الخ بالمتابعة اشنع من مخالفة الدليل وان ما التزمه المعتزلة من كون كلامه صفة لغيره وان معنى كونه متكلما خالقا للكلام في الغير مخالف للعرف واللغة ذهبوا الى ان كلامه صفة له مولفة من الحروف والاصوات الحادثة القايمة بذات الله تعالى فهم منعوا ان كل ما هو صفة له تعالى فهو قديم والاشاعرة قالوا الكلام معنى واحد بسيط قايم بذاته تعالى قديم فهم منعوا ان كلامه مولف من الحروف والاصوات ولا نزاع بين الشيخ والمعتزلة في حدوث الكلام اللفظي انما نزاعهم في اثبات الكلام النفسي وعدمه وذهب المصنف الى ان مذهب الشيخ ان الالفاظ ايضا قديمة وافرد في ذلك مقالة ذكر فيها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ واخرى على القايم بالغير والشيخ لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وهو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالته على ما هو الكلام الحقيقي حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ولكنها ليست

ليست كلاما لله تعالى حقيقة وهذا الذي فهموه له لوازم كثيرة فاسدة كعدم تكفير من انكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة وكعدم المعارضة والتحدي بما هو كلام الله تعالى حقيقة وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلام الله تعالى حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى فساده على المتفطنين في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده امرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قايما بذاته تعالى وهو المكتوب في المصاحف المقروء بالالسنة المحفوظة في الصدور والمكتوب غير الكتابة والمقروء غير القراءة والمحفوظ غير الحفظ وما يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتيب انما هو في التلفظ لعدم مساعدة الاله والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها هنا على حدوث تلك الصفات المتعلقة بالكلام دون نفس الكلام جمعا بين الادلة وتلقي هذا الكلام بعض المتاخرين بالقبول وقد قيل ان محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ذهب اليه في نهاية الاقدام وبعضهم انكره اما اولا فلان مذهب الشيخ ان كلامه تعالى واحد وليس بامر ولا نهي ولا خبر وانما يصير احد هذه الاشياء بحسب التعلق وهذه الاوصاف لا تنطبق على الكلام اللفظي وانما يصح تطبيقه على المعنى المقابل للفظ بضرب من التكلف قال الشيخ حيدر في حاشيته وهو ان يجعل المعنى المقابل للفظ عبارة عن مدلول الكلام اللفظي من حيث هو مدلول والا فهو ايضا يكون احد الاقسام المذكورة ضرورة مع ان هذا تكلف اذ الظاهر انه عبارة عن المدلول المذكور على انه سياتي ما يرد على بن سعيد وما اصلحوا به كلامه انتهى واما ثانيا فلان الحروف والالفاظ قايمة بذاته تعالى من غير ترتب يقتضي الى كون الاصوات مع كونها اعراضا سيالة موجوده بوجود لا تكون فيها سيالة وهو سفسطه

Copyright King Saud University